



فنون بصرية



من المعرض

## ندى صحناوي: قصيدة (بصرية) للبنان المشظي!

نيكول يونس

بعد التجهيزات في الاماكن العامة التي اخذت حيناً هاماً من مسيرة التشكيلية اللبنانية ندى صحناوي، ها هي تعود إلى التشكيل شبه التجريدي على المساحات المسطحة بشكل اساسي، في معرض يحمل عنواناً إنكليزياً هو How Many More في «غاليري تاننت» (مار مخايل، بيروت)، بالاكريليك، والتلوين الطباشيري، والأقلام الملونة، والورق واوراق الجرائد واوراق الجرائد الملصقة على القماش، قررت صحناوي تكثيف واختصار مادة تعبيرها في المعرض الأعمال الجديدة تمتد على مساحات مسطحة تصل إلى

احتمالاً للتاويلات، فهو بليس هنا رداءً أبعد من الإطار «الوطني» الذي أرادت صحناوي الإشارة إليه، إذا لا بد للرائي من أن يتذكر أعمال المعلمة الكبيرة هوعيت كالان، وتحديدأ تلك الروحية التي تعود للوهلة الأولى - إلى الذاكرة البصرية عند رؤية الأعمال من بعيد. لكن طبعاً عندما تقترب من أعمال صحناوي، فإنها تأخذنا باتجاه مختلف تماماً. الإحالات البصرية لأعمال شبه تجريدية أو تجريدية في هذا المضمار كبيرة وكثيرة على المستوى العالمي. الذين أخذوا من اوراق الجرائد بذكرنا أيضاً للوهلة الأولى بأعمال دينا ديوان التي تُعرض مرحلياً في «غاليري جاثين ريبز»، وهي مجالية لصحناوي، مع فارق في التقنيات

التي تستخدم فيها صحناوي اللون كغالب في رصف الخطوط الرفيعة المتباينة والمتشابهة في أن، بعضها قرب بعض.

### لعبة ديناميكية في التأليف تستخدم فيها اللون كفعال إلغاء أو تأكيد حضور

سينمائياً واضحاً... هل يجوز معه القول «عائياً»؟ الإجابة حتماً عند صحناوي، فالمعرض يمكننا أن نقسمه إلى ثلاثة أقسام متنوعة: اللوحات التجريدية كبيرة الحجم

(فوق المترين)، واللوحات التي أخذت صفحات الجرائد كنافذة للتعبير شبه السينمائي، والتجهيز الذي ما تركته صحناوي يوماً، رغم عودتها إلى المساحة المسطحة اليوم بقوة، وهذا الجزء الثالث في المعرض إنما هو الأقرب للبيان الفني بالمعنى المباشر. إن نجد تجهيزاً بالأبيض يغطي الجدار الكبير، حيث طلت صحناوي قطعاً حديدية مجموعة هي اشبهامات سيارات وخرانات وقود وغيرها من قطع السيارات التي تحلينا غالباً إلى التلوث البيئي، وعلقتها بشكل أقي على مدى عرض الحائط الكبير في «تاننت»، فندى صحناوي التي تعترف عن نفسها بانها ناشطة سياسية بشكل أساسي،

بما يجري على الساحة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في لبنان... فهل التلوث البيئي، المحارق، أزمة النفايات وغيرها مثلاً تشكل حروباً خاتقة جديدة تريد أن تشير إليها صحناوي؟ والطلاء الأبيض؟ هل يمكن أن يكون الحل أو البديل رمزياً؟ المؤكد أن ندى صحناوي التي عادت بعد سبع سنوات لتخوض غمار المعرض التشكيلي المسطح والتجريدي، إنما كانت تخوضه بدافع التساؤل عن جدوى الحروب، وما بعد الحروب، كل أنواع الحروب، وليس فقط الحروب الصغيرة أو تلك الاجتماعية- السياسية، أو الاقتصادية التي تشلّ لبنان، بل من

الأكاديمية، كانت له مشاركات عديدة ومعارض مشتركة وفردية منذ عام 1974، أي منذ ما يناهز نصف قرن. بالاكريليك على القماش، حيث أكبر لوحة هنا لا تتعدى 80 سنتيمتراً تقريباً، فيما تصل أصغرهما إلى حدود الثلاثين سنتيمتراً، تخاض أحلام المزج اللوني لتصب بقطة على منطلق لغوي بصري واحد، لكن الاكتشاف الفعلي هنا أن تلمح عباب اللون بشرائح خطر التشابه، فتصل إلى عمق التشكيل ناجياً، بل ظافراً! ونسأل بعد: كيف استطاع طلال حيدر أن يختصر الرحابة والعزل في كلمتين اثنتين؟ بل كيف لسهول شاسعة أن تسكن شطرًا واحدًا صغيراً من قصيدة؟ وكذا، كيف بقدرة فنان وضربة رشية على مساحة صغيرة، صغيرة فعلاً، يدخل الناس مجال العين لتتسع الرؤيا؟ كيف لقماشة أن تحوي حلاً... سهلاً واكثر؟ هذا بالضبط معرض مازن الرفاعي، التشكيلي الذي درس الفنون في ماشيراتا في إيطاليا، ثم الهندسة الداخلية في لبنان، وخاض التجربة واسعة! نعم، هو معرضٌ للذواقة من مريد جُودة التخصص، هنا لا يمكن

### موسيقى

لا تزال الفنانة اللبنانية منسغلة بمواضيع الحب والسلام والهجرة في اليوم «في الطريق»، (توزيع «نادي لكه الناس») الذي اطلقتها أخيراً بعد مرور بضع سنوات على صدور البومها الثالث «هوال»، مستندة إلى نصوص شعرية متنوعة ومضفية روحاً شبابية على موسيقاها

## يولا خليفة تغامر «في الطريق»

ساندرا الخوري

الوراء، فالنساء آنذاك كنّ يكتنن بحرية وجرأة أكبر. من النصوص التي انطلقت منها أيضاً قصيدة لجبران خليل جبران عن السلام. كما هناك نص لمريم حيدري، شاعرة معاصرة تحكي هواجس المرأة اليوم كما تقول. فضلاً عن ذلك، أثر فيها نص بالعامية لميشال بو رجيلي الذي فقد والديه خلال الحرب الأهلية وأتى بنص يتحدث فيه عن اشتياقه لأمه. لا تدعي خليفة الغوص بعيداً في التركيب الموسيقي للأغنيات، ولو قامت بنفسها باستنباط الجمل اللحنية البسيطة التي أوحت بها لها النصوص. أما العمل على التوزيع والتركيب فجرى لاحقاً في الاستديو بمساعدة ولديها والموسيقيين رامي وبشار خليفة، إضافة إلى تعاونها مع فرقة موسيقى الكترونية يعمل ضمنها ابنها البكر. أحببت هذه المرة التعاون مع عدد

من الشباب الموسيقيين العازفين، ما أضفى على العمل روحاً شبابية. في نظرها «هو مزاج وانفتاح على الأمور. أحبّ التنوع. وقد انتقل بين الشرقي والإلكتروني، أميل إلى الخلطة ولست محددة بلون معين. من ناحية أخرى، التأليف والموسيقى والغنى والتعبير والإحساس واحد عندي في العمل، ولا أركز على عنصر أكثر من غيره. يجري العمل على الجو العام الذي تخلقه آتنية ما».

تمتعت خليفة برغبة لافتة في تحقيق ذاتها وفي الخروج بأعمال فنية كلما شعرت بالحاجة والاستعداد لذلك، كل عمل تنجزه أشبه بخطوة جريئة تقوم بها، على اعتبارها أن للمرء ميلاً دائماً إلى الاستسلام والامتناع عن إنجاز الأمور. فالجراحة في نظرها هي «أن أكون موجودة برغم الصعوبات والأجواء المحيطة. أريد أن أحقق ذاتي وأقوم بخطوة إلى الأمام. أما في ما يتعلق باليوم «في الطريق»، فأظن أن الكليب الذي صورته كان خير دليل على ذلك وصُور بطريقة عفوية».

لا تتبع يولا خليفة إيقاعاً منتظماً حيال إصداراتها الموسيقية، تعمل وفق الإلهام والمزاج كما تحبّ أن تسميه. آخر مرة أطلقت فيها مجموعة من الأغنيات ضمن اليوم كانت في عام 2015 تحت عنوان «هواك»، وما هي تعود بعد أربع سنوات بأسطوانة جديدة عنوانها «في الطريق». بينهما لم تبقَ بلا نشاط فني، فكانت لها مشاركة في «صوتي»، عرض مسرحي تعبيري راقص، جمعها بقرياً ببغادي وندارة عساف. عن بدء العمل على اليوم موسيقي جديد خاص بها، تقول خليفة لـ «الأخبار»: «لم تكن لدي فكرة اليوم. وفجأة جاء الإلهام. ذات مرة خرجت بأغنية «أكتب لي» بناءً على نصّ للشاعر المصري سمير سعدي. كان الطقس جميلاً وسُعدت بالعمل على هذه الأغنية. فكانت المشاعر متأججة ومثابة افتتحت للأيوم الجديد. استغرق العمل بعدئذٍ عاماً ونصف عام تقريباً».

المشاغل والهواجس التي تسكن الفنانة أي السلام والحب والإنسان والهجرة ما زالت هي نفسها. لكن هذه المرة بدا ميلها واضحاً إلى الهجرة والسفر. في هذه الصدّد تضيف: «حتى العنوان «في الطريق» يدلّ على السفر والرحيل. هو طريقي الشخصي أولاً، لكنه أيضاً طريق الناس الذين ليس لهم مأوى ومكان يسكنون فيه. الكثير من الأغنيات يتحدث عن الغربة والهجرة والسفر. وهو من أكثر المواضيع سيطرة على عالمنا اليوم، كالغرق في البحر وإلى ما هناك من أخبار وكوارث».

نصوص الأغنيات التسع التي يتضمنها الألبوم مبنية على قصائد بالعامية والفصحى. كما أن أحداها نصّ كتبته خليفة نفسها حول الوداع: «إنه إحساس أمّ بعيدة عن ولدها، وهذا ما تعيشه معظم العائلات في أيامنا. عنوانها «الرحيل». استقت الفنانة كذلك من الشعر الأندلسي نصّين من أعمالها، سافرت بعيداً إلى

### نصوص الاغنيات التسم التي يتضمنها الألبوم مبنية على قصائد بالعامية والفصحى

تتمتع خليفة برغبة لافتة في تحقيق ذاتها وفي الخروج بأعمال فنية كلما شعرت بالحاجة والاستعداد لذلك، كل عمل تنجزه أشبه بخطوة جريئة تقوم بها، على اعتبارها أن للمرء ميلاً دائماً إلى الاستسلام والامتناع عن إنجاز الأمور. فالجراحة في نظرها هي «أن أكون موجودة برغم الصعوبات والأجواء المحيطة. أريد أن أحقق ذاتي وأقوم بخطوة إلى الأمام. أما في ما يتعلق باليوم «في الطريق»، فأظن أن الكليب الذي صورته كان خير دليل على ذلك وصُور بطريقة عفوية».

### تتمتع خليفة برغبة لافتة في تحقيق ذاتها وفي الخروج بأعمال فنية كلما شعرت بالحاجة والاستعداد لذلك، كل عمل تنجزه أشبه بخطوة جريئة تقوم بها، على اعتبارها أن للمرء ميلاً دائماً إلى الاستسلام والامتناع عن إنجاز الأمور. فالجراحة في نظرها هي «أن أكون موجودة برغم الصعوبات والأجواء المحيطة. أريد أن أحقق ذاتي وأقوم بخطوة إلى الأمام. أما في ما يتعلق باليوم «في الطريق»، فأظن أن الكليب الذي صورته كان خير دليل على ذلك وصُور بطريقة عفوية».

تتمتع خليفة برغبة لافتة في تحقيق ذاتها وفي الخروج بأعمال فنية كلما شعرت بالحاجة والاستعداد لذلك، كل عمل تنجزه أشبه بخطوة جريئة تقوم بها، على اعتبارها أن للمرء ميلاً دائماً إلى الاستسلام والامتناع عن إنجاز الأمور. فالجراحة في نظرها هي «أن أكون موجودة برغم الصعوبات والأجواء المحيطة. أريد أن أحقق ذاتي وأقوم بخطوة إلى الأمام. أما في ما يتعلق باليوم «في الطريق»، فأظن أن الكليب الذي صورته كان خير دليل على ذلك وصُور بطريقة عفوية».

تتمتع خليفة برغبة لافتة في تحقيق ذاتها وفي الخروج بأعمال فنية كلما شعرت بالحاجة والاستعداد لذلك، كل عمل تنجزه أشبه بخطوة جريئة تقوم بها، على اعتبارها أن للمرء ميلاً دائماً إلى الاستسلام والامتناع عن إنجاز الأمور. فالجراحة في نظرها هي «أن أكون موجودة برغم الصعوبات والأجواء المحيطة. أريد أن أحقق ذاتي وأقوم بخطوة إلى الأمام. أما في ما يتعلق باليوم «في الطريق»، فأظن أن الكليب الذي صورته كان خير دليل على ذلك وصُور بطريقة عفوية».



«شِبْهَتِكَ بُهائْسَهْلُ»، الشطر الأصغر والأوسع والأزرق لغزل رصفه: الشاعر الليقاعي طلال حيدر، في كلمتَيْن فقط. كيف تُحوي السهول؟ سهول البقاع؟ اسمها بقاع؛ ما هو السحر اللغوي الذي يجعل ثلاثة أحرف تختزل مدى... «سهلاً»؟ والأعجز بعد... أن نرسمها! نعم، هنا مازن الرفاعي رسمها كلها في معرض قد لا يتدوّقه إلا من فهم معنى تلك الرحابة بالذات. في «غاليري أجيال»، يفرد التشكيلي اللبناني السهول بصندوق الوان يحبّ للبعض أن يسميها بقاعة خصبة «هَيْك... السهول» عنواناً للمعرض. أعمالٌ تُجمل الرائي بالرحابة، تسكنه بالسلام. تصفيّ الذهن، ثم تتدوّق طاقة نادرة في قلوب الرائيين معرضٌ يهدي الحلا... كل هذا الحلا، واكثر. قد يتفلسف المشرّحون من النقاد الفخّين، ويعيدون إلى الذاكرة البصرية للغارّي كل من رسم سهلاً يوماً، وكل من بسط في التشكيل،



«سهل» (اكريليك على قماش، 80 × 80 سنتم، 2018)

تتمتع خليفة برغبة لافتة في تحقيق ذاتها وفي الخروج بأعمال فنية كلما شعرت بالحاجة والاستعداد لذلك، كل عمل تنجزه أشبه بخطوة جريئة تقوم بها، على اعتبارها أن للمرء ميلاً دائماً إلى الاستسلام والامتناع عن إنجاز الأمور. فالجراحة في نظرها هي «أن أكون موجودة برغم الصعوبات والأجواء المحيطة. أريد أن أحقق ذاتي وأقوم بخطوة إلى الأمام. أما في ما يتعلق باليوم «في الطريق»، فأظن أن الكليب الذي صورته كان خير دليل على ذلك وصُور بطريقة عفوية».

تتمتع خليفة برغبة لافتة في تحقيق ذاتها وفي الخروج بأعمال فنية كلما شعرت بالحاجة والاستعداد لذلك، كل عمل تنجزه أشبه بخطوة جريئة تقوم بها، على اعتبارها أن للمرء ميلاً دائماً إلى الاستسلام والامتناع عن إنجاز الأمور. فالجراحة في نظرها هي «أن أكون موجودة برغم الصعوبات والأجواء المحيطة. أريد أن أحقق ذاتي وأقوم بخطوة إلى الأمام. أما في ما يتعلق باليوم «في الطريق»، فأظن أن الكليب الذي صورته كان خير دليل على ذلك وصُور بطريقة عفوية».

تتمتع خليفة برغبة لافتة في تحقيق ذاتها وفي الخروج بأعمال فنية كلما شعرت بالحاجة والاستعداد لذلك، كل عمل تنجزه أشبه بخطوة جريئة تقوم بها، على اعتبارها أن للمرء ميلاً دائماً إلى الاستسلام والامتناع عن إنجاز الأمور. فالجراحة في نظرها هي «أن أكون موجودة برغم الصعوبات والأجواء المحيطة. أريد أن أحقق ذاتي وأقوم بخطوة إلى الأمام. أما في ما يتعلق باليوم «في الطريق»، فأظن أن الكليب الذي صورته كان خير دليل على ذلك وصُور بطريقة عفوية».

تتمتع خليفة برغبة لافتة في تحقيق ذاتها وفي الخروج بأعمال فنية كلما شعرت بالحاجة والاستعداد لذلك، كل عمل تنجزه أشبه بخطوة جريئة تقوم بها، على اعتبارها أن للمرء ميلاً دائماً إلى الاستسلام والامتناع عن إنجاز الأمور. فالجراحة في نظرها هي «أن أكون موجودة برغم الصعوبات والأجواء المحيطة. أريد أن أحقق ذاتي وأقوم بخطوة إلى الأمام. أما في ما يتعلق باليوم «في الطريق»، فأظن أن الكليب الذي صورته كان خير دليل على ذلك وصُور بطريقة عفوية».